الاعلام السياسي المضاد والرأي العام

أ . م . د هيثم نعمة رحيم العزاوي

counter political media and public opinion

Assist Prof. Dr. Haitham Nehme Rahim Al-Azzawi

mailto:Radwanhaitham5@gmail.com

مقدمة

بدو ان تأثير تضليل الراي العام في استخدامه لوسائل الاعلام الاجتماعية من خلال الانترنيت اصبح واسعا من خلال جميع فئات الشعب من جاهل الى عامل الى عميل عديم الاخلاق ، فهي اصبحت تستخدم في الحرب النفسية من خلال شخصيات مرتبطة بدوائر الاستخبارات العالمية التي تعتمد على تنظيم الشائعات واطلاقها كجزء من هذه الحرب النفسية من اجل تحقيق الاهداف المنشودة في الانهيار الادراكي للخصم واحداث تشويه وتشتيت وواقع مغلوط ، خصوصا ان هناك اموال هائلة ترصد ، وعناصر نائمة قد تنشط عند الحاجة لتعكير الاجواء السياسية وتضليل الراي العام **الكلمات المفتاحية : اعلام سياسية – رأي عام – اعلام مضاد**

Abstract

The effect of misleading public opinion in its use of social media through the Internet seems to have become widespread through all segments of the people from ignorant to worker to immoral client. It has become used in psychological warfare through figures associated with the global intelligence services that rely on the organization and release of rumours as part of this psychological warfare in order to achieve the desired goals of the cognitive breakdown of the opponent and to cause distortion, dispersion and false reality, Especially since there is enormous money being monitored, and sleepers may be active when needed to disturb the political atmosphere and mislead public opinion.

Key words: political media - public opinion - counter media

المبحث الأول الراي العام المضاد وصحافة المواطن

اولا : الاستشراق والراي العام المضاد تصور الغرب العالم العربي تصورات مختلفة متباينة بحسب العصور ، فكانت له منه صورة عالم معادٍ وفي تصادم معه ، وتأثرت هذه الصورة بخرافات سخيفة أشيعت بين الناس ، وشوهتها الخلافات المذهبية الدينية التي اعقبتها صورة حضارية لامعة ، روجتها الترجمات اللاتينية لمؤلفات الكثير من علماء الفلسفة المسلمين والعرب ، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر جرى التعامل والتبادل بين أمم الغرب والأمة الإسلامية والعربية على غير مجرى التبادلات الطبيعية القديمة واصبحت حركات التبادل الثقافي ذات شكل هجومي عنيف ، وصارت مستندة حتما إلى القوات المادية ، منها تستمد نفوذها ، وبفضلها تبسط سلطتها ، وتبع هذه الهيمنة المادية خلط خطير ، حتى لدى العلماء واهل الفكر وصار هَمُّ كثير من الكتاب في ميدان الإسلاميات وفي حقل الحضارة العربية ومن عرفوا بالمستشرقين بالسعي والعمل على طمس آيات الحضارة ، كما غرسوا في الأذهان صورة مشوهة صار بموجبها العربي عنصر جمود وتخلف ، لا نصيب له في مجال العلم والثقافة ، والمستشرق : «هو الغربيّ الذي يدرس تراث الشرق وكل ما يتعلق بتأريخه ، ولغاته ، وآدابه ، وفنونه ، وعلومه ، وتقاليده ، وعاداته وكلمة نستشرق هي أسم الفاعل للصيغة (ش/ ر/ ق) ، وتعني « اولئك الذين يدرسون الشرق أو المشرق ويتطلعون إليه» ، أو الذين «يميلون إلى الشرقيين « فكلمتا «مشرق» و «مشرقيون» ، تنحيان لأن تكون لهما دلالة معنوية أكثر نوعا ما من كلمتي «الشرق» و «الشرقيين» ، وبالنتيجة فإن كلمة «مستشرقون» تحمل معنى اوسع ليشمل « العلماء المتخصصون بالدراسات الشرقية» ، إذ أستخدم هذا المصطلح في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، وأصبح لمصطلح «المستشرق» معنى ثقافياً وعلمياً على حد سواء ، ومصطلح الاستشراق مصدر للفعل (استشرق) ، كما يقال استفهم ، طلب الفهم ، واستنصر طلب النصر ، ويمكن وضع استغرب مقابلاً لها ، وتكون بمعنى طلب الغرب ، واسم الفاعل من استشرق : مستشرق ، واسم الفاعل من استغرب : مستغرب ، فالذي يطلب الشرق يطلق عليه اسم : مستشرق والذي يطلب الغرب ، يطلق عليه : مستغرب ، ولكن الفرق بين اطلاق (مستشرق) و (مستغرب) ، ان الاول اصبح مصطلحاً يتناول مجموعة من الناس وضعوا (الشرق) هدفاً له في دراسة احواله وتأريخه ، ومعتقدات اهله ، في حين لا تحمل لفظة (مستغرب) اكثر من دلالتها اللغوية ، وهي طلب الغرب ، نطلقها بتلك الدلالة ونريد بها مجموعة من المثقفين الذين مالوا إلى الغرب في السلوك والتربية ، فالمسلمون من خلال ظروفهم واوضاعهم الحالية في هذا الوقت يقتضي تقويما واقعيا في علاقتهم الدولية ومصالحهم المتعددة ، مبتعدين عن الانحياز والاتكاء على امجادنا في الماضي ، والصحوة الاسلامية من اجل الاستقرار السياسي داخل حزام ما يطلق عليه « هلال الازمات» ، فالمستشرقون يشيرون في كتاباتهم عن تلك الصحوة وتأثيرها في موازين القوى العالمية بما تمتلكه هذه المنطقة من موقع جغرافي وموارد ضخمة كامنة فيه ، فمن الواضح ان قضية الاستشراق وما يدور حولها لا تزال في نفس الاستمرارية من النقاشات العلمية من جوانبها كافة ، اذ ان الغرب الذي يسيطر عليه فكرة الاحقية في قيادة البشرية ، وتؤمن ان قيمها جميعها صالحة للجنس

البشري ، فقد حرصوا على نشر افكارهم من خلال معرفة ودراسة جيدة للمنطقة عبر قرون مضت . (العزاوي، ٢٠١٩: ٤٦)ماتزال الجامعات ومراكز الابحاث تهتم بالواقع الاكاديمي للعالم العربي والاسلامي ، فهذه الجامعات تصنع قرارات المؤسسات الرسمية في الغرب و خاصة في الولايات المتحدة الامريكية ، فهي تدعو اساتذتها لإعداد البحوث والمشاركة في الندوات العلمية التي تتبنى دراسة الصحوة الاسلامية ، وهناك دعوة لإنهاء الاستشراق القديم المتمثل بـ (جولدزيهر و شاخت ومرجي لوث ومونتجومري وغيرهم) ومواجهة هذا الاستشراق بالرد والتنفيذ بأساليب العصر واساليبهم هم كمستشرقين ، فنعقد المؤتمرات ونشارك في وسائل الاعلام السياسية خاصة منها التي لها دور في صنع القرارات ، فغياب الاكاديميين عن هذه المشاركة يؤدي الى وصول الرسالة والدعوة الصحيحة ، وبالتالي فان الحجة قد قامت عليهم ، فالوقوف عند الاستشراق القديم يقرر الغياب عن الزمان والمكان . (العزاوي، مصدر سابق : ٦٢)وهناك ندوات عقدت ساهمت في طرح نتائج متميزة ضرورية ومنها ندوة تحليل دور تركيا في الشرق الاوسط ، وفي اعتقادي ان هكذا ندوات تساهم في توضيح دور تركيا في قضيتين رئيستين هما : الاسلام السياسي ودوره في مستقبل تركيا السياسي العلماني والثاني القضية الكردية ، وهناك ايضا ندوة بحثت عن الاسلام ودوره في سياسة المنطقة ذات البناء القومي والاشتراكي ، والجدير في الذكر ان هذه الندوات عقدت جميعها في الولايات المتحدة في تسعينات القرن الماضي ، وهي اتماما للندوات التي سبقتها ولحقتها في معالجة تنوع الصحوة الاسلامية والاختلافات الجدلية بين المجاميع الاسلامية . (العزاوي، ٢٠١٧: ٣٢)وهناك مراكز بحوث ومعاهد غربية ساهمت في دراسة هذه الجدلية المتمثلة في الاسلام السياسي والعلاقات المسيحية ـــ اليهودية ـــ الإسلامية ، ومنها (جمعية دراسات الخليج) التي تأسست في الولايات المتحدة ويتراسها (اميل نخله) ، و(رابطة الشرق الاوسط لدراسات المرأة) والتي لها نشرات دورية تنشر المقالات التي تساعد على تفسيرات لحقوق انساء في الاسلام ، وايضا (معهد الشرق الاوسط) الذي يعد من اهم واقدم هذه المعاهد ، اذ ساهم منذ تأسسيه في عام ١٩٤٦ في ملء الفراغ في حاجة الامريكيين لفهم مستوعب للشرق الاوسط ، إذ ساهمت وسائل الاعلام في نشر اراء المستشرقين من خلال كتابات اعلامية استشرافية في محاولة لسياسيين امريكيين او اوربيين لا نصاف الاسلام والعالم الاسلامي . (وبرنريورغ، ٢٠١٤: ٣٤)لا يمكن الحديث عن جديد عالم الاستشراق دون الحديث عن الاتجاه الي بدأ ينمو منذ سنوات عدة من خلال دراسة الغرب دراسة اكاديمية ، ويبدو ان الحضارة الغربية هي التي تملك القوة في جميع مجالاتها ومن ضمنها وسائل الاعلام ، ولابد للعرب ان ينظروا الى اسباب تلك القوة والتفوق ، ولا بد دراسة خطورة الاستشراق والمستشرقين ، وان نبحث عن مخرجاً من واقعنا الضيق الى موقع قوي من خلال التعلم من تجاربهم ونأخذ منهم ما هو نافع ونترك ما عدا ذلك ، ومنها تحليل الاعلام الغربي وطرق دعايته وما اذا يجب ان نحذى حذوه ، وفي اعتقادي ان اسطورة حرية الاعلام الغربي باتت مسالة ركيكة ، فالأجهزة الاعلامية في الولايات المتحدة تتحكم بها وكالة الاستخبارات الامريكية (سي اي ايه) . (نجدي، ٢٠١٢: ١١٣)فهناك صلات وثيقة بين هذه الوكالة ورؤساء تحرير الصحف والمطبوعات الامريكية ، فقد ظهرت اتجاهات فكرية عدة اثرت في الاسلوب الفكري لبعض كتابنا العرب من خلال تقليد وسائل الاعلام الغربي والتهجم على الحركات الاسلامية والاسلام السياسي من دون رؤية واضحة ودراسة اكاديمية توضح ان الجهل والفقر والامية قبل اي عدو خارجي ، فالغوص في العلمانية وتلميع رموزها في العالم الاسلامي اثر سلباً في وسائل الاعلام التي تردد التحليلات الغربية في وسائل الاعلام على طريقة الببغائية التي اضحت اكثر ضرراً من الاعلام المضاد ، و الدعوة الى الحوار بين الاسلام والغرب بدى وكانه مواجه بينهما من خلال نظرة الغرب وامريكا الى الاسلام على انه التهديد شانه شان المذاهب الفكرية التي تنتمي الى الاسلام ، فهناك من يغلفون دعواتهم بطابع علماني او ديني وهم نفسهم يمارسون جميع اساليب الارهاب . (رشوان، ١٩٩٣: ١٨٨)والحقيقة ان الموقف الامريكي من المسلمين واضح المعالم من خلال الدعوة الى تحقيق السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب ، وقد بدا هذا واضحا من خلال عمليات التطبيع التي جرت مع عدداً من الدول العربية في عهد الرئيس الامريكي دونالد ترامب ، وكل هذا يصب في المحافظة على امن اسرائيل وصحتها ، فالتطبيع مع بعض دول الخليج يصب في مصلحة امريكا واسرائيل من خلال الوصول الى مصادر الطاقة وتشجيع التطور الاقتصادي ، وانهاء الارهاب الذي تؤيده بعض الحكومات من خلال السماح الى تسرب اسلحة الدمار الشامل ، والقضاء على المجاميع الإرهابية واحترام حقوق الانسان والمشاركة السياسية وتشجيع النمو الاقتصادي وسياسة السوق العالمي . (العزاوي ، ٢٠١٩: ؟؟)

ثانيا : الإعلام المضاد توفر الصيغ الالكترونية الحديثة الفرصة لأي صحفي ان يكتب وينشر ويقتنص الأخبار على الشبكة العنكبوتية ، فهذه الصيغة الجديدة في الصحافة يطلق عليها « صحافة المواطن « وهي تشير الى تبلور صحافة تقليدية جديدة تعمل ضمن سياقات تشكل مشهد صحفي حديث النشأة ، وهو يدخل ضمن المصطلحات التي تشير الى ادبيات جديدة تحدد المرجعيات ، فهناك من يطلق عليه «الاعلام البديل» واخرون يطلقون عليه « الصحافة المدنية» ، والحقيقة ان تبني مصطلح « صحافة المواطن» هو الاكثر حضوراً في ادبيات الاعلام والصحافة والاتصال ، فشبكة الانترنيت فضاء واسع يستوعب الكثير من النشر والتعبير عن الراي في قضايا دعم الديموقراطية ، وهو يعد مخرجا من مخرجات صحافة المواطن ، والجدير بالذكر هناك عدة مواقع وبيانات تتوافر لكل المواطنين الذين يرغبون نشر الاخبار ، اذ اصبح كل مواطن باحثا عن المعلومة ومصدرا للأخبار من خلال المدونات وما توفره شبكة الانترنيت من حرية ، والتحول من وسائل الاتصال الجماهيري الى اتصال الجماهير ، الا ان هذه السياسة قد تكون مختلفة من قاعدة نشر معلومة الى اخرى من حيث الدقة وصلة الموضوع في الاحداث ، فهيئة التحرير تغربل المعلومات من التوظيف السياسي والايدلوجية ، وهي تعتمد على (رجع الصدى Feed Back) في غربلتها هذه ، ومثال ذلك موقع Agora Vox الذي يعتمد على ردود الافعال والتعليقات ، وهذا الموقع هو مدونة اخبارية يعتمد على «المواطن الصحفي» وهذا المواطن هو مراسلا يعي حقوقه السياسية ، ويسعى الى نشر الاخبار بعد جمعها وتحريرها في مواقع التواصل الاجتماعي ، ويعني هذا ان هذا الصحفي ليس محترفا ، ولكنه شخصا متطوعا ينشر الاخبار من خلال التزاماته الذاتية وتدقيق نوعية هذه الاخبار متجاوزين الشائعات والتضليل الاعلامي . (قيروط ، ٢٠١٨)وهناك المدونات الإلكترونية الاخبارية التي تعتمد على فلسفة تناول الاحداث على مستوى كمي وكيفي من خلال مدونة تضع على شبكة الإنترنيت يوميا وأسبوعيا تكون على شكل نصوص وتسجيلات وصور فتوغرافية تكون متصلة بالشأن العام او بمسائل ذاتية تتأثر بالأسلوب و التحليل خاصة السياسية منها ، فالمدونة تتميز بالنشر السريع الاني والذي يقابله تفاعلا مباشرا من متصفحي الإنترنيت ، فالنشر على الحساب الخاص يجعله تتميز بعدة مزايا منها :

١ـــ الذاتية والخصوصية ونقل الوقائع من خلال المواطن نفسه الذي اصبح صحفيا يتحكم في زمن الاحداث ووقعها ، ودبيل هذا ما حدث في اعصار تسونامي وتفجيرات لندن وامثلة اخرى كثيرة .

٢. نهاية الاحتكار في صناعة الاخبار وبروز اتجاه النقد العلني للسلبية الصحفية التقليدية التي تحتكر الاخبار .

٣ـــ ساهمت التقنية الحديثة في حرية الراي والتعبير من خلال بروز دعاة حركة التدوين الذي يوفر فضاء اتصالي وتقني جاهز للاستعمال الجماهيري.

٤ـــ ان فكرة التدوين ترسخ الممارسات الديموقراطية من خلال النقد التي توجهه في اداء وسائل الاعلام خاصة السياسية منها ، اذ اصبحت هذه المدونات تزيد في تعمق حدود الصحافة التقليدية والتوجه الى الاهتمام الاكاديمي والاعتراف المؤسسي لهذه المدونات.(عبد الرحمن ، ١٩٨٤: ٧٤)ويمكن بيان مرجعيات هذا النوع من الصحافة من منطلق مخرجات الخطاب السياسي من خلال تفعيل دور المواطن في العملية السياسية ، ونقد خصائص الاعلام التقليدي من قبل صحافة المواطن وما تقمه من مدونات ، فهيمنة وسائل الاعلام الساسي وخضوعها لجماعات ذات الضغط الساسي واقصاء المواطن من حقه تعد كلها قضايا خلافية تؤثر في صيرورة ديموقراطية الصحافة ، فالرشى وعدم الحياد يجعل من المواطن وصحافته التدخل من خلال تفعيل حقوقه الرقابية من خلال الانترنيت وتوظيف ذلك لحماية الديموقراطية التي تعد جوهر صحافة المواطن التي نتحدث عنها ، فهي اساس نقد اداء وسائل الاعلام السياسية خاصة منها . (جمال ، ٢٠٠٤ : ؟؟)ان التفاعلية في هذا النوع من الصحافة تعتمد على مجموعة مشتركات منها الانسجام والتناسق بين مجموعة الافراد من خلال شبكة الانترنيت ودورها في فرض فضاءات جديدة من التعبير وحرية النشر للجماهير الواسعة التي تمثل السياق التي تبلور منه (صحافة المواطن) كشكل من اشكال الوسائطية والتفاعلية التي تنطلق من الجزء في كل اتجاه من وسائل الاعلام التقليدية (صحيفة ، تلفزيون ، اذاعة) ، فالجميع يتجه نحو الكل فاسح المجال بتبلور الابداع في تجسيد المشروع الديموقراطي ، فهي تعد ذات منشأ امريكي في الاصل ، وهي تمثل صحافة بديلة عن الصحافة التقليدية وادائها الاعلامي وفكرها المهني الذي يحذر من احتكار الصحافة منذ نهاية القرن الماضي ومن تأثيرات العولمة وسلبياتها في قطاع الاتصالات فنقد، مخرجات الاعلام التقليدي الجماهيري باتت ذات واقع في المشهد الاعلامي الغربي خاصة بعد تحول مؤسسات الاعلام الى إمبراطوريات كبرى هدفها التجارة والبورصة المحلية والدولية ، قد انعكس هذا على

المصداقية والانحلال في هيئات المؤسسة الاعلامية التي تسبب في الانحدار المهني والاخلاقي وحضور للملتقى في المشهد الاعلامي الرقمي في سباق محموم في اطاره تنتج الصحافة ذات الخلفية التسويقية والمصالح الاقتصادية ، فإشكالية غياب الثقة بين وسائل الاتصال والمواطن قضية قديمة تعود بالأساس الى التوازن البيئي بين الاعلام والانترنيت ، ففي الماضي كانت مسالة النقد غير بارزة المعالم ، اما اليوم فإن التقنية تقدم افضل انواع النقد قي نشر وعرض المضامين عبر هذه الوسائل ذات الفضاء الواسع الذي يعبر عن خروج من وضع جماهيري الى وضع فردي شخصي ، وهو ما حول المتلقي الى باث للرسائل ومرسل اليها في نفس الوقت ، وبالتالي اصبح هناك فائض في المعلومات التي انعكست على المشاركات الشعبية والسياسة والديموقراطية برمتها . (العزاوي، ٢٠١٨ : ١٣)ان النقد الموجه الى الاعلام البديل يتمحور على ضرورة تحديد المجالات التي يتجه اليها هذا النوع من الاعلام ، فالدعوة الى دراسة الاعلام البديل سيمكن من الحكم عليه انطلاقا من مقدرته على مواجهة الامبراطوريات الاعلامية السائدة ، وقد يحصر الاعلام البديل في بوتقة تحركه المضادة لثقافة الجماهير ، وهذه رؤية فيها سيء من القصور ، فالإعلام البديل هو نتاج لثقافة اتصالية بديلة من خلال تقارب المؤسسة للإعلام البديل الذي يقوم على رفض الخلفية الرأسمالية الاحترافية والمؤسساتية ، ويأتي هذا من خلال ثلاثة معايير تميز بين البديل والمهيمن من الاعلام وهي :

١. جعل الرسالة ذات صبغة تجارية تحمل الخلفية الربحية .
٢. ان يقدم الاعلام البديل من خلال الناشر الذي يعد نفسه تيارا للإعلام البديل
٣. ان يقدم هذا الناشر اهتمامه لعناصر الصالح العام .

فمن خلال هذه المعايير نستطيع ان نعد ان دعاة الاعلام البديل يسعون لكسب رأسمال رمزي من وراء انخراطهم في هذا النوع من الاعلام اكثر من تحقيق رأسمال مادي ، ويعني هذا هو من مخرجات صحافة المواطن ، ومما تقدم نجد ان هناك تلاقي بين فلسفة الاعلام البديل وصحافة المواطن من خلال ما يأتي :

. ان صحافة المواطن تتميز بأديباتها في نقد وسائل الاتصال التقليدية .

- رفض اليات سوق الاخبار الذي يعتمد من وسائل الإعلام التقليدية الى خضوع الصحفي املاءات تجارية .
- ان صحافة المواطن تؤكد مشروعية وجودها بعيدا عن المصلحة العامة .
- يسعى الاعلام البديل الى حضور المواطن في قضايا الصالح العام .(بيليس وسميث ، ٢٠١٢: ؟؟)

ثالثا : صحافة المواطن ويوتوبيا الاتصال

تعيش صحافة المواطن على المستوى الميداني على صيد الاخبار وكشف الحقائق بقضايا ذات صلة بالشأن العام ، اذا ان هذا النوع من الصحافة لا يخلو من الممارسة الاعلامية النقدية التي تدعو الى تقديم خطاب اكثر واقعية في ما يسمى بـ (يوتوبيا الاتصال) ، ويكمن هذا من خلال ما ياتي :

اولا : التجاذب في الايدلوجيا ونعني بالتجاذب الايدلوجيا بين الاعلام التقليدي وبين صحافة المواطن ، ونحن عنما نتحدث عن هذا التجاذب لا نتجاهل الاخبار التي تقدمها وسائل الاعلام التقليدية التي تغربل جميع المدونات وتعيد صياغتها ، فهذه الصيرورة التي تشبه قاعدة الهرم المعكوس التقليدي الذي يغربل ثم ينشر ، فهذه الغربلة ترتب الخبر وتنتقي وتفصل بين الراي والخبر ، في عكس عمل صحافة المواطن التي تمارس نموذجا جديدا يسمى (انشر ثم غربل) ، وهو الشعار الذي يدفع المواطن الى ممارسة الديموقراطية التشاركية المتقادمة ، وفي كلتا الحالتين فنحن لا يجب ان نقع في فخ الايدلوجيا التي لها صلة بمكونات المجتمع الاقتصادية والثقافية والسياسية ، وهذا يعني ان شعار المرجعية التشاركية من خلال التدوين وصحافة المواطن يعد فسلفة فكرية شاسعة ، فالمواطن لا يكفي ان يدون حتى يكون مواطن فاعل في المجتمع ، فهو ينتقد وسائل الاعلام في المجتمع ، ومن هذه الجدلية يبدو ان المدونات يمكن ان تحل محل الديموقراطية الكلاسيكية من خلال الخطاب المتناغم للمدونين ومدوناتهم ، فالمدون يتفاعل مع الواقع بنظرة نقدية لتتحول عملية الاتصال الى وهم منتجه مواطن سلبي ليكون الخطاب ضمن الاطار الايدلوجيا الذي يرفع شعار حريات التعبير والنشر ، فالواقع يشير ان المواطن المدون ينتقد في وسائل الاعلام المجتمع وسلبياته ، فهو ليس بالضرورة ان يتفاعل مع مشاكله ومشاكل المجتمع كل على حدة حتى يتحول الى مواطن تفاعلي وتشاركي مهتم بالشأن العام وقضاياه . (الجمال ، ١٩٨٩ : ١٧٣)فالسلبية الاجتماعية للتدوين تثير الجدل في المدونات والخطاب المتناغم لجل المدونين ذلك

للوصول الى نظرة نقدية من خلال توقعه في خانة خارجة عن المجتمع ليلبي حاجته في نقد ديموقراطية تشاركية حسب فلسفة المواطن وصحافته ، ففي الاصل فان المواطن المدون يتفاعل مع الواقع بنظرة نقدية ، وهكذا يكون الخطاب من خلال حركة التدوين وضمن الاطر الايدلوجية خاصة في الجيل الثاني في مسيرة التدوين التي تتميز بحضور التقنيات الرقمية الحديثة وتحميل الافلام في الانترنيت الذي يتيح الاستعمالات في المدونات كافة من تحرير وكتابة في تقنيات بسيطة وسهلة متشبعة بتكنلوجيا الوسائط المتعددة والثلاثية الابعاد مما يحفز الناس عامة على الاشتراك في شبكات الانترنيت والولوج في وسائل الاتصال الاجتماعي كافة ، وينعكس هذا على استعمال تقنيات شبكات الانترنيت المجانية . (العزاوي ، مصدر سابق : ٢٢)اثارت صحافة المواطن جملة اسئلة في جميع المجتمعات الغربية الديموقراطية عن متعة الاعلام وسلبيته في عموم المجامع ، فهذا النوع من الصحافة تعد جوابا لكثير من التساؤلات المهنية التي تثيرها تلك التساؤلات نفسها في عالم الصحافة ، فهي تمتاز بمجموعة من المواقف التخصصية تسعى من خلالها الى اعادة التمسك بالديموقراطية وكيف ان المواطن يمكنه تقرير مصيره ويحدد مستقبله وينقذ من خلالها الاتصال والاعلام من اليات الاحتكار والتوظيف ليصبح ذلك ممكنا من خلال تفعيل الحوار والجدل الديموقراطي حتى يتمكن الجميع من تحديد مستقبلهم بكل شفافية وحرية بعيد عن اساليب الضغط والابتزاز ، وهنا يبرز دور صحافة المواطن في تفعيل مهنة الصحافة وتوسيعها . (التويجري ، ٢٠٠٠ : ٣٨)

المبحث الثاني اثر العولمة في نظرية الراي العام

اولا : اثر العولمة في التدفق الاعلامي في الدول النامية :هناك ظلم كبير جداً على الدول النامية بسبب التدفق الاعلامي والمعلومات الغير متوازن من الدول الكبرى تجاه هذه الدول خاصة الدول الاسلامية والعربية والافريقية ، وتكمن هذه المشكلة في احتكار المعلومات التي تنفع التنمية البشرية والاجتماعية والثقافية ، كالطاقة النووية السلمية وغيرها من المعلومات التي تدخل في صميم عمل المجتمعات ، فالعولمة تعني اكتساب الشيء طابع العالمية ، وهو مشروع حضاري غربي يتلاقى بين التطلعات والحاجات الغربية ، وقد يراها كثير من الكتاب انها سيطرة وغلبة للثقافة من الثقافات في انحاء العالم ، اذ هناك فرقا بين العالمية والعولمة ذلك ان العالمية تفتح على العالم والثقافات الاخرى مع الاحتفاظ بالايدلوجية ، اما العولمة فهي تنسخ الاخر وتقبل الاختراق الثقافي والصراع الايدلوجي . (امين، ٢٠٠٧ :)ومن خلال ذلك نرى ان العامية تفتح الخصوصية ، اما العولمة فهي تعبر عن وجهة نظر خاصة تحاول من خلالها السيطرة على الرؤى الاخرى ، وهذا لا ينبغي تعميمها على المستقبل من خلال ابعادها ، فهي قد تغلغلت في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية ذلك لارتباطها في البعد الاعلامي والاتصالات الحديثة ، ولكن الابرز في ابعاد العولمة :

١ـــ عهد البعد الثقافي خاصة من خلال الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات (GATT) ، اذ بدأت حركة تحرير التجارة الدواية بعد الحرب العالمية الثانية وانشاء الامم المتحدة .

٢ـــ اما البعد السياسي فقد انعكس على النظم السياسية للدول الذي ادى الى تقليص دور الدولة وتراجعه امام المؤسسات التجارية التي تتحرك بدعم القوانين الدولية ، ومن ثم التدخل من الدول الاجنبية لحماية شركاتها ، ويكون ذلك اكثر وضوحا في الجانب الاخر من الكرة الارضية في الدول النامية من خلال الحديث عن الحريات العامة وحرية الاعلام وحقوق الانسان .

٣ـ البعد الثقافي هو من اهداف النمط الغربي خاصة فيما تقوم به المؤسسات الغربية في الدول النامية من معونات للجمعيات الاهلية في دول العالم الثالث . (زغيب ، ٢٠١٥: ٨٦)يعد الاعلام في حد ذاته الية من الاليات التي لا يمكن الاستغناء عنها في تنفيذ ما مقصود بهذا المصطلح الذي يطفو على السطح من ازالة الحواجز والحدود بين الثقافات والاقتصاد وحركتها ، وهذا في الواقع هو ما يريده الغرب من طمس ثقافات الشعوب وتشكيلها حسب رؤيته وفق مفاهيمه تجاه السياسة والثقافة والسلام وحقوق الانسان ، ومن هنا نجد وسائل الاعلام والاتصال العربية وجميع مفاصلها امام تحدي كبير من تأثيرات العولمة وظاهرة التدفق الدولي للمعلومات التي بدأت تأخذ مكانها دوليا بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد بروز دور الولايات المتحدة كقوة مهيمنة في العالم ، فهي استطاعت بث ثقافاتها وأيدولوجيتها ومراميها الاقتصادية في ظل دور الاعلامي الحديث وظهور قنوات التلفزيون ، اذ اكدت اليونسكو ان هذه المعلومات تتدفق في اتجاه واحد وليس تبادل عادل للمعلومات خاصة ضمن منطقة الشرق الاوسط وافريقيا مما جعل هناك عدم توازن في انسيابيها ، فرغم هذا التدفق الهائل للمعلومات ، انه كان اختلال كمي في تدفق هذه

المعلومات ، فمن المفترض ان يشكل انتشار القنوات الفضائية توزيعا عادلا لتدفق هذه المعلومات خاصة أن القرب الجغرافي والصلات الثقافية واللغة كلها عوامل تؤهل لعدم الاختلال في تفقد المعلومات ، اذ توفر القنوات الفضائية الكثير من المعلومات التي تساهم في تطور التنمية وتفتح افاق المعرفة في شتى مناحي الحياة خاصة في الدول النامية التي تحتاج الى التخطيط واكتشاف الامكانات الاقتصادية ، لكن هذه القنوات ومعلوماتها تبقى حكرا لدى الدول الكبرى ، فهي تتعامل معها بمثابة سلعا محتكرة تستخدم لمصالحها الامنية والاقتصادية ، فنحن نعرف ان وكالات الانباء العالمية مثل استوشيت بريس و يونايتد برس انترناشيونال ورويترز ووكالة الصحافة الفرنسية تسيطر على اكثر من ٨٠ % من تدفق المعلومات و ٩٠ % من تدفق الاخبار العالمية ، فهي تتحكم في النظام الاعلامي الدولي . (Bowles & Genies, 51-93)انتشر بث القنوات المباشر عير القنوات الفضائية بصورة متسرعة في ظل سعي الدول لجني فوائد الدعاية والاعلانات ، وقد بادرت الدول الغربية الى دعم البث والتوجه في ظل تفوقها التقني في مجال الاعلام والاتصال ، وعلى النطاق العربي لم يكن البث المباشر هو المصدر الوحيد في التدفق الاعلامي في البلدان العربية ، لكن كان هناك العديد من المظاهر الاخرى التي ساعدت على سيطرة الاعلام الغربي على مقدرات هذه الدول اعلاميا منها تحكم عدد من الوكالات العالمية في النظام الدولي الاعلامي لما تملكه من ملاكات بشرية وقدرة تكنولوجية هائلة تساعد بشكل اساسي الى جمع وتوزيع الاخبار عبر العالم بلغات مختلفة ، فهي تملك الاف الموظفين وتعمل على مدار الساعة ، وبالمقابل فان الدول العربية تستقي انبائها من هذه الوكالات العالمية على الرغم من ظهور وكالات عربية تهتم بالخبر ، فهي في الوقت نفسه اثبتت فيه التقارير والأبحاث العالمية تحيزها ضد الدول العربية والعالم الثالث خاصة في ظل غياب وكالات الانباء عالمية لها شبكة كبيرة من المراسلين في هذه الدول العربية ، ولما كانت الدول العربية مثار اهتمام الغرب ، فقد سعت هذه الدول الغربية لبسط نفوذها الاعلامي عليها بشكل يكاد ان يكون كاملا ، فهي تعتمد على ٨٠٪ من الاخبار العالمية من لندن وباريس ونيويورك ، اذ استطاعت هذه الوكالات من الصمود في وجه التقنية الجديدة في المجالات الاتصالية الجديدة عبر الفضاء ، فعدلت طرق انتاجها للاستمرار في السيطرة على حركة المعلومات من حيث التدفق والنوع ، فهناك الكثير من الاحداث التي قد تكون ايجابية يشوبها التحريف وربما التشويه وغض النظر في بعض الاحيان ، وبالمقابل هناك تضخيم وتفخيم للأحداث اللبية مثل الكوارث الطبيعية والازمات الصحية والحوادث . (الحاج ، ١٩٩٣ : ؟؟؟)

ثانيا : الراي العام والملصق السياسي

تنوعت المصادر في الادب والسياسة والفنون التعبيرية بتنوع الحالة الكفاحية ومواجهة الاحتلال في العالم ومنها الملصق السياسي الذي كان له دورا بارزا في رفض الاحتلال من خلال اسلوب المعالجة الحدسية والتفاعلية والتأثيرات النفسية في ميدان الحرب النفسية ، فهو يخاطب العقول من مختلف النفسيات والمستويات الاجتماعية ، فضلا عن ذلك فهو يمتلك القوة في اثارة الوعي السياسي لدى المتلقي من خلال تحديد الاهداف النفسية في تصميمه ، اذ يمكن تعريف الملصق السياسي على انه وسيلة من وسائل الاتصال السياسي لتبادل المعاني والأفكار عن طريق التصوير البصري ، يمكن استخدامه في الحروب لشحذ الهمم وتوعية المتلقي لمضامين سياسية وثقافية واجتماعية . (الخطاب ، ١٩٩٧ : ٢)فالمجتمعات تشهد محنا قاسية مليئة بالأزمات السياسية والكوارث الاقتصادية التي ترمي بظلالها على المجتمعات فتفقدهم الاستقرار ، مما يسهم في التوتر والارتباك ، وكذلك في حركة الاعلام المضاد والمتمثل في الملصق السياسي بجميع اشكاله بوصفه واحدا من الاساليب الدعائية في الحرب النفسية بفعل قدرته على المتلقي تنمية الوعي السياسي ، ولما كانت المواجهة تقوم في اساسها على جوانب نفسية ومعرفية لذا ان الخصم يحاول ان يقلل من درجة الالتزام بالمبادئ الاجتماعية ، فالعلاقة بين النفس والفن دائرة لا يفترق طرفها الا لكي يلتقيا ، ومن هنا تبرز قيمة الملصق السياسي في التأثير النفسي بوصفه رسالة يسعى ها الى استمالة المتلقي ورغباته الحسية للاستجابة نحو موضوع معين ، فهناك الأثارة والتحفيز والاستجابة ودعم الافكار عبر سياق العلاقات الدينامية بين النفس والفن والمجتمع . (نصر ، ١٩٧٣: ١٠٠)يعد الاتصال حقيقة مهمة للوجود البشري من خلال التنافس والتفاعل وتجاوب المتلقي ومشاركته في استيعاب المعلومات من خلال التفاعل المباشر والتعلم المدرسي ومشاهدات وسائل الاتصال بصورة عامة ، فهو بذلك يكون عملية اتصالية ، والملصق السياسي بوصفه جزءا من ه١ه المنظومة فهو يملك ما يسري على انظمة الاتصال الاخرى ذلك انه صورة حية ورموز تفرضها الاستجابة الذاتية للفنان في سياق ظروف ما تأخذ منها موضوع الملصق السياسي ، لذا يعد الملصق

السياسي خطابا سياسيا وايدلوجيا لتوصيل افكار المصمم القسرية دون اعطاء فرصة للتأويل الحسي للمتلقي ضمن حدود قراءاته للعمل الفني ، فالإنسان يتأثر بالبيئة المحيطة به عن طريق احاسيسه الذي يمثل فيها الادراك نشاط نفسي وذهني يمثل التعرف على العالم المحيط به . (العزاوي ، ١٩٧٥ : ٦٨)وهناك دلالات نفسية تؤثر في العمل الفني في الملصق السياسي ، فهو يحتوي على مجموعة عناصر تصميمية تهدف الى ايصال المضمون الى المتلقي ، وأبرار القيمة الحسية التي تنقلها الالوان والتصميم التي تحدد طبيعة الاستجابة من خلال ما يأتي :

١ــ الخط الذي يعد من اهم العناصر المؤثرة في الملصق السياسي لما له من تأثير في تحديد الشكال الخارجي للملصق ، فهناك خطوط توحي بالكبرياء والجبال والكرامة ، واخرى توحي بمعان سلبية .

٢ــــ الشكل هو العنصر البنائي في الملصق السياسي ، فالشكل هو رمز مرئي يلبي رغبات الانسان للشعور بالرضا ، فالمصمم يعتمد توظيف الملصق الساسي لإظهار لغة رمزية تساعد على تحفيز المدركات لدى المتلقي .

٣ــــ اللون وهو من اهم العناصر الادراكية في تكوين الملصق السياسي ، اذ لا يمكننا الدراك الشكل الا على اساس اللون الذي يؤثر في الاحساس ، فهو يستخدم للغرضين مهمين هما الغرض الانفعالي والرمزي ، ففي الأول يدعم التأثير النفسي في المتلقي ، اما الثاني فهو يوظف الدلالات التعبيرية ، اذ قسمت الالوان الى ثلاثة اقسام :

- . الدافئة : البرتقالي والاحمر والاصفر
- . الباردة : الازرق والاخضر
- . الحيادية : الرصاصي وتدرجاته .

ان المصمم يعد فنانا يعتمد على مجموعة من الاسس التنظيمية لتحقيق هدفا نفسيا ، ومن هذه الاهداف السيادة والهيمنة ، اذ يسعى المصمم لسحب الملتقي وتوجيه مداركه الحسية نحو التوازان الذي يحقق الراحة النفسية والقيمة والشكل ، وهو يعد العمود الفقري لأساسيات العملية التصميمية في الملصق السياسي ، وهناك ايضا الإثارة المرئية التي توافق المدركات الذهنية التي يسعى من خلالها المصمم احداث اثارات مرئية ترتبط بدلالة ما يألفها المتلقي ، فالجانب التعبيري يعد من اهم الرموز التي تحدث تأثيرات مباشرة في المدركات الحسية كمن خلال قوة اللون والتصميم ، ناهيك عن الجانب الاجتماعي الذي يعكس حالة من حالات الوعي الحضاري والتاريخي الذي يعكس البيئة الحضارية . (العزاوي ، مصدر سابق : ٧٠) السياسي بعد سنة ٢٠٠٣ للملصق السياسي فقد اما البعد انبثق الملصق السياسي بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ من مختلف انحاء العالم ، اذ بدأت جماعات حقوق الانسان في العالم بنشر المشكلات التي يعيشها الانسان العراقي نتيجة الحرب الاهلية التي نشبت بعد عام ٢٠٠٥ وما تمخضت من مشكلات اصابت الجميع ، فانطلق الملصق السياسي الرافض للحرب وانتهاك حقوق الانسان من خلال جوانب عدة منها الجوانب النفسية والجوانب التعبيرية وايضا المضامين الفكرية والفنية ، فكل من هذه الجوانب استخدمت للتعبير من خلال عناصر طبوغرافية ذات تأثير في نفوس الجماهير خاصة بعد تصوير قتل الألاف من اجل الحصول على مبتغى الادارة الامريكية في حينها والتي تمثلت في الانتخابات الامريكية ، فقد جاءت هذه الفكرة في رسالة مصورة موجهة الى الادارة الامريكية تتضمن فكرة « انا قتلت لأجل اعادة انتخابات الرئيس بوش» ، وقد تحققت الدلالة النفسية من خلال استخدام الرسم الصوري والالوان الدافئة التي جاءت متطابقة مع مضمون فكرة التحفيز والاثارة ولفت الانتباه لدى المتلقي ، فالقيمة الضوئية للون الاسود في العنوان الرئيسي بوصفه دلالة عن الحزن والمأساة واللون الاحمر دلالة عن الدم والحرب ، اما الاصفر فيشير الى المرض والالم والخوف ،اذ ان الاسس والعلاقات التصميمية جاءت لتكوين الشكل الصوري السائد من خلال علاقة التركيز البصري والشد في حركة الالوان والشكل والحجم مما احدث تماسكا في الشكل والمضمون والتناغم مع اشكال اخرى . (اسماعيل ، ٢٠١٩ : ٢٣٢)

ثالثا : الراي العام والحرب والنفسية :في هذا الاطار بدء الاهتمام بهذه الدراسات بين الحرب العالميتين الاولى والثانية خاصة بعد انعقاد مؤتمرات خاصة بالقانون الجنائي الدولي ، وادخال النصوص الخاصة به في الدساتير القومية والمعاهدات ، فقد تعرض العرب والمسلمين الى الشائعات بعد الثورات التي حصلت في المنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فهي كانت تستهدف الاساءة اللى سمعة السياسة والاقتصاد في هذه الدول الفتية ، إذ زادت هذه الاشاعات عمقا بعد حرب ١٩٤٨ واعلان دولة اسرئيل

، فقد تلت هذه المرحلة عدة حروب عربية اسرائيلية استعمل خلالها اليهود كل ما بشأنه القضاء على المسلمين من خلال الشائعات التي عدها اليهود بديلا عن الاساطير المؤسسة لدولتهم المزعومة ، ومن هذه الشائعات (الهولوكوست) ، التي تعد من اهم المبالغات التي استخدمتها الصهيونية في تفجير مشاعر الذنب تجاه العنصر اليهودي خاصة في احياء هذه الواقعة سنويا من خلال المعارض والندوات ، خاصة ان هذه الشائعة تتناغم مع اسطورة «السبي اليهودي « ، فنحن نعد هذا النوع من الشائعات نوعا من ما يسمى « الشائعات الغاطسة» التي ركزت عليها الحرب النفسية الصهيونية . (سميسم ، ١٩٩١ : ٢٣٢)وهناك معادلة « بن غورين» التي اطلقها بعد حرب ١٩٤٨ عندما كان نفوس اسرائيل ما يقارب سبعون الف نسمة ، وبالمقابل نفوس العرب ٢٨ مليون نسمة ، فهذه المعادلة صورت ان الصهيونية انتصرت بنظريتها ، فهي ترى ان كل يهودي واحد يقابله اربعين من العرب ، هذه حسب راي بن غورين الذي تناغم مع مع اسطورة «شعب الله المختار» ، وهناك ايضا اسطورة « ارض الميعاد» ، اذ تشير الدراسات التاريخية الى نسبة اراضي اليهود بعد وعد بالفور ١٩١٧ كانت ٣.٥٪ ، وزادت بعد التقسيم عام ١٩٤٧ الى ٦.٥ % ، حتى بعد ١٩٦٧ اصبحوا يملكون ٩٣٪ بعد ممارسة التطهير العرقي وتحويل الشائعات التي تنادي بإسرائيل دولة عظمى الى حقيقة من خلال الدعم العسكري المطلق من الولايات المتحدة الامريكية والغرب الصهيوني ، وعلى الرغم من قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ ، فإن الصهيونية لم تتخل يوما عن هذه الشائعة . (سميسم ، مصدر سابق : ١٠٥)ام الشائعات في مجتمعاتنا العربية فهي تركز على المعتقدات الدينية وممارساتها ، إذ نجد مروجو الشائعات يحرصون على الاساءة الى هذه المعقدات والرموز الدينية والمجتمعية ، فقد زاد زخم هذه الشائعات في المنطقة العربية خاصة في ظل الظروف الحالية والصراعات المذهبية والطائفية في عصر العولمة والقطب الواحد التي انفردت به الولايات المتحدة بتوجيه هذه الصراعات والازمات والحرب ضد الارهاب ، والاعتماد على الشائعات والدعاية والحرب النفسية التي راجت كثيرا في ظل الفعاليات الهائلة لتكنلوجيا الاعلام والاتصال الحديثة والانترنيت ، إذ تهتم الحكومات بالدراسة المكثفة للشائعات من خلال دراسة علمية هادفة لخصائص هذه الشائعات من التشويه والشحذ والاستيعاب الموضوعي الاساسي للشائعة . (قيراط ، مصدر سابق : ؟؟؟)

المبحث الثالث التسميم الاعلامي واثره في الشباب العربي

اولا ظاهرة العنف ضد المرأة بين التهويل والتقليل ان قضية العنف ضد المرأة ظاهرة اخلاقية مجتمعية معقدة بلغت معدلات خطيرة في الاعوام الاخيرة ، فقد ساعدت وسائل الاعلام بأشكالها كافة في التأثير في المجال السلوكي للفرد ، وعلى الرغم من هذا الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام ،انها ما زال موضع اختلاف وتضارب في الآراء والاتجاهات بشان مدى تأثير هذه الوسائل في تفشي ظاهرة العنف ضد المرأة ، ومدى التزام وسائل الاعلام العربية بمسؤوليتها من خلال معرفة انواع هذا العنف ، والدوافع التي تقف وراء هذه الممارسات ضد المرأة .اسباب العنف ضد المرأة

١. ان النظرة الخاطئة ضد المرأة والتي لا ترى اهلية حقيقية كاملة للمرأة ، وقد يؤسس هذا الى التهميش والازدراء لها .
٢. التخلف الثقافي والجهل بمكونات التطورات الحضارية التي تصنع الحياة الهادفة والمتقدمة .
٣. التقاليد والعادات الخاطئة التي تنمي هذه الظاهرة .
٤ـــ ضعف المرأة نفسها وعدم المطالبة لحقوقها .وهناك انواع عدة من العنف الموجه ضد المرأة يساهم في تدمير الذات عوضا عن تدمير الاخرين ، اذ يوجد هناك ثلاث مفاهيم تندرج تحتها عدد كبير من الافعال تساهم في القضاء على حياة المرأة هي :

اولا : العنف الاسري وهو المصدر الرئيسي الذي يهدد النساء ، ويمكن القول ان العنف الاسري هو المعاملة السيئة التي تتلقاها المرأة في منزل ابيها او زوجها ، فهم يرون ان لهم حق التدخل في حياتها متى ما شاءوا ، وهذا ينعكس على الحالة النفسية والشعور بالرهبة والاهانة المستمرة الذي يدمر حياة الانسان .

ثانيا : العنف النفسي وهو من اخطر انواع العنف فهو عنف غير محسوس وشائع في المجتمعات كافة ، وتكمن خطورته في الاهمال والاحتقار والكلام البذيء والحرمان من الحرية والتدخل في شؤنها الخاصة واجبارها على تقديم خدمات لكافة الاسرة بوقت واحد وهو بحد ذاته عنفا نفسيا يؤثر في معنويات وثقة المرأة بنفسها

ثالثا : العنف الجسدي وهو عنف يصاحبه العنف الجنسي ويترك اثارا واضحة نتيجة للإيذاء البدني والجنسي ابتداءً من الركل والضرب والصفع والتحرش الجنسي وسفاح القربى والدعارة مروراً بالممارسات الجنسية الشاذة والاغتصاب في اطار الزوجية الذي لا تعترف فيه معظم الدول العربية في قانون العقوبات .

رابعا : العنف القانوني وهو تطبيق القوانين التمييزية ضد المرأة والتي تؤدي الى العنف الجسدي والجنسي ، وهو يعد من اهم انواع العنف ضد المرأة خاصة فيما يتعلق بقانون الجنسية مرورا بقانون العقوبات وانتهاء بقانون الاحوال الشخصية الذي يقنن فيه ابشع اشكال التمييز ضد المرأة في مواضيع الحضانة والطلاق والارث الى ما ذلك . (الموسوي ، ٢٠١٩ : ٦١)ان المجتمعات العربية لا تزال تخضع فيه المرأة بشكل كامل للسيطرة الذكورية ، الى جانب سلطة التقاليد التي تساهم في اذلال المرأة ، فحقيقة العنف ضدها في تزايد مستمر على الرغم من تقلدها مناصب عليا في مختلف المجالات ، اذ يمكن لوسائل الاعلام ممارسة دور كبير ومؤثر في مناهضة العنف ضد المرأة من خلال ما يأتي :

١ـــ العمال على الاستمرارية والتواصل بين الاعلام وباقي المنظمات التي تعنى بحقوق المرأة والعمل على دعم المستويين الوطني والقومي في هذا المجال .

٢. تأسيس منظمات اعلامية لمناهضة العنف ضد المرأة .

٣. التوجه نحو وسائل الاتصال كوسيلة لخدمة قضايا المرأة .

٤. تشكيل ائتلافات دولية لمساندة حملة قانون حماية المرأة المعنفة.

٥. تكثيف وتمويل الحملات الاعلامية التي تعرف العنف واشكاله .

٦. تعاون الاعلام ومنظمات المجتمع المدني بهدف تغيير واقع المرأة في الحياة العامة والخاصة ايضا .

٧. وضع استراتيجية خاصة لمناصرة المرأة اعلاميا .

٨. تعزيز دور الخطاب الديني المتنور الذي يدين ظاهرة العنف ضد المرأة .

٩. تطوير وسائل الاتصال في عرض وتقديم اشكال العنف ضد النساء.

١٠. مشاركة المناهج التربوية في دعم التنوير والارشاد عن اثار ومخاطر العنف ضد المرأة .

١١. الاستطلاعات التحليلية تساهم في شكل كبير في اشاعة ثقافة تمييزية ضد المرأة .

١٢. التدريب المستمر للشباب على قبول واحترام الراي والراي الاخر. (الراجي ، ٢٠١٨)

ومن خلال ما تقدم نجد ان دور الاعلام سيبقى محدودا في مناهضة العنف ضد المرأة اذا لم يتمازج مع الاسباب والعوامل التي تؤدي الى ذلك العنف .

ثانيا : اثر الاعلام في واقع وامال الشباب العربي ان اهمية الشباب في هذه المرحلة التي تعيش تناقضات كثيرة في ظل الازمات الراهنة تجعلنا نستمد دراستنا هذه من سلوك ومعطيات هذه الشريحة المهمة من المجتمعات خاصة ان العالم اصبح اليوم قرية سريعة التغيير والتأثير في بعضها البعض ، فالوقوف على طبيعة التحديات التي تواجه جيل الشباب تمنحنا فرصة لمعرفة واقعنا الحالي وكيف نواجه العولمة التي فرضت علينا جملة معطيات انعكست من خلالها توجهات تلقي العلم والمعرفة والثقافة الكافية لمواجهة جملة التحديات على الواقع ، وللإعلام الدور الكبير في التأثير في هذه الشريحة التي قد يفوق تأثير الاسرة والجامعة احيانا ، فالعولمة هي انفتاح العالم على بعضه في جميع الميادين دون قيد او شرط ، وهذا يعني انها توحد الافكار وانماط السلوك بين مختلف شعوب العالم ، ووسيلتها في ذلك سرعة وكثافة المعلومات ، فهي اشبه بقطعة « حلويات « يضع فيها كل بلد في العالم بعض من انتاجه فيها ، اما الثقافة فهي الارتباط في الفعل الثقافي من خلال النشاط الاعلامي وتوحيدهما في رسالة مشتركة اسسها التداخل والتنافذ . ومن التحديات الثقافية التي تواجه الشباب وتعيق تطلعاتهم واهدافهم القريبة والبعيدة هي :

١ ــ التحديات الثقافية الداخلية تلك النبي تكمن في شخصية الشباب وبيئته الداخلية ، فهي تتعلق بالنمو العقل والاستعداد الفطري ، فتحديات التخلف الاسري والجهل والامية والفقر و التنشئة في الاسرة والمدرسة ينعكس على معالم شخصية الطفل وينعكس مستقيلا على شبابه ، لذاك يواجه الشباب في اثناء دراسته عدة مشكلات تنعكس على مستقبله العلمي والعملي .

٢ـــ التحديات الثقافية الخارجية تلك تنشأ من الخارج بسبب الغزو العلمي الخارجي والمتمثل في دخول تيار العولمة مما يجعل الشباب عرضة للتبعية الغربية .

٣ـ التحديات الاجتماعية تلك من اخطر هذه التحديات في عصر طغت فيه الثقافة الغربية والغاء العقل في فهم الشباب من خلال وسائل الاتصال الغربية التي تمجد المغامرات والشعور بالفردية وقتل احساس الجماعة والتوجه الى العنف الذي تحمله الافلام والالعاب مثل لعبة (كنتر) و (ببوجي) وبعض البرمجيات التي تنتشر في البلدان العربية .

٤. التحدي التربوي والذي يمثل انتشار مراكز التعليم الغربية ومؤسساته في البلدان العربية والتفاخر بها على حساب الثقافة العربية مثل الجامعات الأمريكية والمدارس الانترناشـــيونال التي تفرض مناهجها الملائمة لمجتمعاتها والتي غالبا ما تتناقض مع قيمنا التربوية .

٥ـ التحدي الاعلامي الذي يعد المفتاح الرئيسي لغزو العقول الشابة في وقتنا الحاضر ، فهو يولد فجوة بين التعليم وايضا سوق العمل ، وتعد وسائل الاتصال السمعية والبصرية من اشدها خطورة خاصة الدعائية منها التي تهتم بالترويج الاعلامي الذي يسوق للأفكار الضحلة التي تستخف بعقول الباب وتشوه وعيهم الثقافي . (الموسوي ، مصدر سابق : ٨٤)ومن ما تقدم نلاحظ ان معظم التحديات الثقافية تركت اثاراً سلبية في الشباب العربي نجمت عنها ازمات عدة وكما يأتي :

ـــ ازمة الاغتراب :وهي ازمة وضعت الشباب العربي في معظم مجتمعاتهم العربية مهمشون ، فهم يقفون على الحدود بين حضارات قد لا ينتمي اليها في صراع بين الواقع والقيم ، فهو عاجز عن ايجاد دوره في الحياة من خلال الشعور بالاغتراب الذي قد يكون سببا في العيش بازدواجية وصرع بين القيم والمبادئ .

ـــ ازمة التفاعل :وهي عزوف الشباب في المشاركة في قضايا المجتمع وعدم ثقته بثقافته مما يجعله عرضةً للتأثر في قناعات الاخريين وافكارهم .

ـــ ازمة الانتماء والهوية :وهي اصبحت ازمة عالمية عصفت في كثير من شعوب العالم بسبب العولمة التي اثبتت لا وجود لهوية ثابتة في العالم . (Mere, 124)ان ما يهمنا وسائل الاعلام بوصفها اهم التحديات في حياة الشباب المعاصرة من خلال التأثير المتبادل بين وسائل الاعلام وقضايا الشباب خاصة الجامعي ، فقدرة الشباب على تحويل الاعلام الى اداة فعالة تخدم قضاياها وكما ياتي :

اولا : تأثير الاعلام في الوعي

- الصحافة المكتوبة التي اضحت في ادنى مستوياتها بسبب قلة نسبة الشباب الذين يقرؤون الاعلام المكتوب الذي كان يعد السلطة الرابعة .
- الاذاعة التي تعد احدى العوامل التي تؤثر في سلوك الشباب .
- التلفاز الذي يعد من اخطر وسائل الاعلام بما له من جاذبية موجهة من خلال تقديم الاثارة والترقب وتأثير مباشر في سلوكيات الشباب .
- الانترنيت الذي اصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للشباب بما فيه من كم هائل وتفق للمعلومات ، اذ تأرجحت نتائج استخدام الانترنيت بين ما هو سلبي وايجابي تبعا لطبيعة لمستخدم ومكان تواجده والبيئة التي يعيش فيها . (لبيمياري، ٢٠١٤)

ثالثا : الراي العام والتسميم الاعلامي يتأثر الراي العام في الاساليب المتبعة في التسميم الاعلامي الذي يأتي عن طريق وسائل الاتصال التي تستهدف تحطيم الروح النفسية للشباب بصورة خاصة ، فقد حدد الدكتور رمزي المنياوي هذه الظاهرة من صورتين

١ـــ صورة تهدف الى احداث التأثير في حياتنا اليومية منذ زمن طويل كقنوات الافلام « الاباحية» وكتب التاريخ المشكوك في مصادرها ، والتشكيك في العقيدة والدين .

٢. صورة ذات تأثير سريع ووقت معين وهدف محدود يؤتي ثماره في حينها.(عبد الحسين ، ٢٠١٧: ١٠٦)

ومن خلال ما تقدم نجد ان وسائل الاعلام هي من اهم وسائل التي تعتمد عليها الحرب النفسية ومن خلاله التسمم الاعلامي ، إذ تؤثر الحرب الاعلامية في نفسية المتلقي سواء في زمن السلم او الحرب والازمات التي تنتشر فيها التعتيم والتضليل وتشويه الراي العام ، وانتشار ظاهرة ثقافة الحقد والكراهية ، فالعالم يشهد اليوم صراعا شرسا على كسب الراي العام ، ومن يتأمل التأريخ يجد

ان الصـــراعات والحروب كانت موجودة بين الافراد والقبائل منذ بدأ الخليقة ومنذ وجدت هذه النزاعات يســـعى كل طرف الى اضعاف الطرف الاخر عن طريق الهجوم على القدرة النفسية لدى الطرف الاخر. (سميسم، مصدر سابق : ٢٦٤)تزداد مخاطر التسـميم الاعلامي والراي العام عند حدوث فراغ سـياسـي بين دورتين انتخابيتين في النظم الديموقراطية ، اذ تنتشـر الشـائعات والتحليلات الضـارة وتسـتخدم كل الأجهزة المتاحة للتأثير في النفسـيات وعقول الشـعب عامة ، وذلك بقصـد تغيير وتدمير افكار معينة واحلال مواقف اخرى تتفق مع اهداف الذي يرغب لتوجيه التسـميم السـياسـي ، وقد اطلق على هذا المفهوم العلمي مفاهيم عدة منها (حرب الاعصـاب) و (الحرب النفسية) و (غسيل الدماغ) و (الطابور الخامس) ، ويعد العالم الفرنسي (فورد اول) اول من عالج هذا المصـطلح عام ١٩٧١ من خلال التوجه الى عقل الانسـان ونفسـيته ، ويعد التسـميم السـاسـي جزءا من الحرب الشاملة ، ويمكن القول ان عملية التسميم السياسي تشمل : (عبد الحميد، ٢٠١٩)

١. الخطاب الموجه للعدو من خلال الفكر .
٢. هو لا يهدف للإقناع خلافا للدعاية بل يستهدف القدرات الفكرية والمعنوية لدى الخصم.

اما غايته فيمكن تحديدها وكما يأتي:

١. تحطيم عقيدة الخصم وايمانه بالقضايا التي يؤمن ويدافع عنها .
٢ـــ تحطيم التماسك النفسي والعقلي للخصم السياسي وتمزيق مكوناته العقائدية والدينية اما جوهر عملية التسمم السياسي فإنها يراد فيها التغلب على العقول والتلاعب في القيم والدفع تدريجيا لنظام فردي او جماعي يؤثر في العقول والنفوس عن طريق التلاعب في عناصـر التكوين المعنوي ، الامر الذي اصـبح سمة اساسية للمجتمعات المعاصـرة الي تهتم بالتعامل النفسـي ، اذ يمكن الى اي دولة ات تستغني عن ظاهرة التعامل النفسي كأداة مرتبطة بتنفيذ السياسة الخارجية ، وجزء من القتال المسلح ، وعلى ما تقدم نجد ان التسـميم السـياسـي من اهم المفاهيم السـياسـة التي تتعلق بالخصـم السـياسـي والتحكم بمواعيد اطلاقها . ومن هنا نجد ان التسميم السياسي له أربعة مفاهيم اساسية هي :

١امكانية خلق التحلل في اليم بطريق مباشر .
٢. تطويع التعامل النفسي من خلال التعامل النفسي المباشر .
٣. التوجيه السياسي وتدرجه في زرع القيم المزروعة .
٤. تفتيت الوحدة الوطنية وجعله مفهوما يتخطى الصراع في مواجهة القوى الاستعمارية . (عبد المجيد ، ٢٠١٨)تستعمل النخب الفكرية والثقافية في نقل للأفكار الى الجمهور من خلال ادوات الدعاية الاعلامية التي تؤثر في نفوس وعقول الشـــباب وتدمير مواقف معينة ، واحلال مواقف اخرى تســاهم في تغيير الســلوك التي يتفق مع مصــالح واهداف الطرف الاخر ، وتقود هذه العملية الى الصدام بين النوعين من القيم ، سواء فردية او جماعية ، فهذا هو احد المقدمات المنطقية التي يعاد تشكيل الاطار الذي ينطلق منه الراي العام ، وعليه فان ظاهرة التسـميم السـياسـي فهي محاولة الى زرع افكار معينة من خلال الخديعة والكذب وتبديل القيم من قيم معينة الى اخرى بشـكل تدريجي وغير مباشـر ، ومن الجدير في الذكر ان التسـميم السـياسـي هو ظاهرة مهمة من علم الاعلام السياسي من منطلق التواصل السياسي الذي يعبر عن طرق الممارسة السياسية ، فالتواصل السياسي يتعرض لكل اشكال المناهضة ، فالتواصل كلازم للسياسية ، والسياسة لا يمكن ان تستقيم دون تواصل واتصال . (الموسوي ، مصدر سابق : ٥٦)

ان اشكال التسميم السياسي كثيرة ، فهي تستهدف عبر اشكال معينة منها :

١. التطبيع : وهو ايهام الطرف الثاني بالتحول من المعاداة و الصراع المصيري الى حالة التعايش الطبيعي وانتزاع السلاح واللجوء الى قبول الامر الواقع .
٢. التطويع: وهو تسيير الارادة من الطبيعي الى طريق اخر .
٣. الاغتراب : وهو ان يجعل الفرد مغتربا عن مجتمعه والثقافة التي يعيشها ومن ثم دفعه الى اتخاذ موقف غير ودي .
٤التفجير : وهو فك الاواصر بين عناصر الجسد السياسي وبعثرتها .
٥ـــ الاحتواء : ان يأخذ الجسد السياسي بعد ان يقطع اوصاله صورة التبعية الشاملة للأجنبي ومن هنا يمكن تحديد غايات التسميم السياسي من خلال تحطيم ايمان الخصم بعقيدته السياسية والدينية وتحطيم التماسك النفسي والعقلي وتمزيق مكوناته الشخصية

القومية والدينية من خلال استغلال النجاحات التي يصل اليها الطرف المهاجم والقائم بعملية التسميم السياسي ، ومن هذا المنطلق فان جوهر عملية التسمم السياسي يراد به التأثير في العقول والتلاعب في عمليتين مهمتين :

الاولى : غرس قيم معينة في نظام القيم الفردي او الجماعي .

الثانية : يسرب عبر منطق الدعاية والتوجيه السياسي الافكار التي تؤدي الى تصور معين للمواقف . (محمود ، ١٣٣٠هـ)

المصادر :

١- اسماعيل، علاء الدين عفيفي, الاعلام والاعلام المضاد , مؤتمر طيبة للنشر , القاهرة, ٢٠١٩.

٢- امين، رضا عبد الواحد , الاعلام والعولمة , دار الفجر للنشر , القاهرة ,٢٠٠٧

٣- بيليس ، جون وسميث ستيف ,عولمة السياسة العالمية مركز الخليج للأبحاث , دبي ٢٠١٢

٤- التويجري، احمد عثمان , الدين والعولمة , المحلية العربية , العدد ٢٧٣, شوال ١٤٢٠ هـ , فبراير ٢٠٠٠م.

٥- الجمال ، راسم مقدمة في وسائل الاتصال الاقمار الصناعية وظائفها الاتصالية , مكتبة الصباح جدة, الطبعة الاولى١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م

٦- جمال، راسم محمد , الاتصال والاعلام في الوطن العربي , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة ط١ ,٢٠٠٤.

٧- الحاج، كمال البديع, حرية الصحافة, مركز الاهرام للترجمة , القاهرة ١٩٩٣ .

٨- الخطاب، محمد الصافي، الاشهار والدعاية والسياسة , مجلة علامات العدد٧,١٩٩٧.

٩- دسميسم ، حميدة, نظرية الراي العام , بغداد , دار الشؤون الثقافية , ١٩٩١.

١٠- الراجي، محمد, صناعة الاخبار الكاذبة للراي العام , مركز الجزيرة للنشر , دراسات اعلامية , ٢٧ ايار ٢٠١٨

١١- رشوان، حسين عبد الحميد احمد, المكتب الجامعي ١٩٩٣ .

١٢- زغيب، شيماء ذو الفقار، الاتصال السياسي قضايا وتطبيقات , الدار المصرية اللبنانية, القاهرة ,ط ١, ٢٠١٥.

١٣- عبد الحسين، عبد الرزاق, التسميم السياسي وعزلة الثقافة الروحية , شبكة النباء المعلوماتية , السبت ٣٢ نيسان ٢٠١٧ .

١٤- عبد الحميد ،محمد, حرب بلا قتال , حماية المعركة الاثنين ٢٦ كانون الاول ٢٠١٩.

١٥- عبد الرحمن، عواطف, قضايا التبعية الاعلامية والثقافة في العالم الثالث سلسلة دار المعرفة ٧٨ , مطابع دار الرسالة, الكويت ,رمضان

١٦- عبد المجيد، احمد, مظهرات الحرب النفسية من الغزو الامريكي الى التمرد الداعشي في العراق وسوريا , ط١ , دار امجد للنشر والتوزيع , المملكة الاردنية الهاشمية ٢٠١٨ .

١٧- العزازي، هيثم نعمة رحيم ، مرتكزات الاعلام السياسي والديموقراطية بغداد , دار لكوثر ٢٠١٨.

١٨- العزاوي، هيثم نعمة رحيم امريكا وابناء التلمودي عشق و كراهية, دار الكوثر , بغداد ٢٠١٩.

١٩- العزاوي، ضياء, الملصق الجداري, مجلة افاق عربية العدد٣, بغداد , ١٩٧٥.

٢٠- العزاوي، هيثم نعمة رحيم , المستشرقون واثرهم في فلسفة في فلسفة الاسلام والسياسة, دار الكوثر للنشر بغداد ,٢٠١٩ .

٢١- العزاوي، هيثم نعمة رحيم, المتغيرات السياسية في الشرق الاوسط واثرها في الاعلام الغربي – العربي نهاية القرن العشرين دار الكوثر

٢٢- قيروط، محمد, الحرب النفسية والدعاية والتضليل في تغطية الازمات , بوابة الشرق الالكترونية , الجمعة ٢٠١٨/٨/٢٤.

٢٣- محمود، جبار, استلابات الحرب النفسية والاعلامية , النبأ , العدد ٣٨ , رجب ١٤٣٠هـ.

٢٤- الموسوي، سعد معن , التسميم الاعلامي بين الحربين النفسية والاعلامية , مكتب زاكي للطباعة بغداد ٢٠١٩ ص٦١

٢٥- نجدي، نديم , جدل الاستشراق والعولمة, دار الفارابي , بيروت ٢٠١٢, ط١.

٢٦- نصر محمد عبد المعز, في نظريات والنظم السياسة , دار النهضة العربية , القاهرة , ١٩٧٣.

٢٧- وبرنريورغ ، جان دي جاك, المستشرقون , دار الفارس للنشر ,عمان ٢٠١٤ .

٢٨- اليمياري , يحي، في تجاذبات العلاقة بين الاعلام والاتصال والسياسة , مركز الجزيرة للدراسات , الاثنين ٢٣ يونيو ٢٠١٤.

1- Bowles, S. & Genies, H. "The Crisis of Liberal Democrats Capitalism: The Case United States" Political Sociology

2- House, Cedric Herring, James S. & Mere, Richard P. "Racially Based Changes in Political in America" Social Scans Quarterly" Vole 72 No, 1.